متابعة

قطر ضيف شرف... وفلسطين وأفريقيا حاضرتان دائمتان

معرض الجزائر الدولي للكتاب خطوط عريضة

تتضمّن الدورة السابعة والعشرون من المعرض الذي يستمرّ حتى السبت المقبل، سلسلةً من الفعاليات التي تتناول، من زوايا مختلفة، الثورة الجزائرية في ذكراها السبعين، والقضية الفلسطينيّة في ضوء الإبادة الجماعية في غزّة، وثقافة قطر التي تحلّ ضيف شرف على الدورة

الجزائر ـ العربي الجديد

التاريخ والذاكرة، فلسطين، قطر، أفريقيا، الآداب، التراث الثقافي الجزائري؛ ستّةُ محاور رئيسية في البرنامج الثقافي للدورة السابعة والعشرين من «معرض الجزائر الدولي للكتاب»، التي انطلقت في «قصر المَعارض» بالجزائر العاصمة الأربعاء الماضي وتستمرّ حتى السادس عشر من الشهر الجاري، بمشاركة 1020 عارضاً من أربعين بلداً، من بينهم 295 ناشراً جزائرياً، يُضاف إليهم 350 ضيفاً من 24 بلداً يشاركون في الندوات والمحاضرات والجلسات الحوارية واللقاءات المهنية والأمسيات الأدبية.

يُمثّل موضوع «التاريخ والذاكرة» المحور الرئيسي في المعرض الذي يتزامن مع الذكرى السبعين لاندلاع الثورة الجزائرية (1954 - 1962)؛ وهي مناسبةٌ استوحى منها القائمون على التظاهرة شعار الدورة الحالية «نقرأ لننتصر».

يشمل هذا المحور عدداً من الندوات التي تتناول قضايا مختلفة تتعلّق بالثورة؛ من بينها ندوتان أُقيمتا أمس الجمعة؛ الأُولى بعنوان «المؤرّخون والكشف عن الجرائم الاستعمارية»، بمشاركة مليكة رحّال وحسني قيطوني من الجزائر، وفابريس ريسبوتي من فرنسا، وجيم هاوس من بريطانيا، والثانية بعنوان «كتاباتنا حول نوفمبر 1954»، بمشاركة محمد عبّاس وفؤاد صوفي وعمار محند أعمر ومصطفى سعداوي ورضوان شافو.

وفي برنامج غدٍ الأحد ندوة بعنوان «النصوص المؤسّسة للثورة الجزائرية»، تُناقش نصوصَ مرحلة ما قبل الثورة، ويتحدّث فيها كلٌّ من الباحثين والأكاديميّين وناسة طنغور ولحسن زغيدي وحسان رمعون وفؤاد صوفي. وتُعقد الجمعة المقبل ندوةٌ بعنوان «الثورة الجزائرية في الكتابات العربية»، بمشاركة لحسن زغيدي وعبد المجيد بوجلّة ومصطفى ماضي ورشيد خطاب، إضافةً إلى حسن حبيب اللولب من تونس. ويُقام، على هامش الندوة، معرضُ لمؤلّفات صدرت خلال الثورة التحريرية، لتُتلى بجلسة تحت عنوان «شهادات»، يُقدّم فيها كلٌّ من نيلسن أندرسون من السويد وكارولين كنيدي من الولايات المتّحدة وروزا أنجيلا ماتيي شهاداتهم عن الثورة.

أمّا المحور الثاني، فلسطين، فيأتي، وفق منظّمي المعرض، لإبراز نضال الشعب الفلسطيني فكرياً وأدبياً، ومناقشة كيف تفاعَل الجزائريون مع القضية الفلسطينية، وإضاءة الجذور التاريخية لهذا التفاعل، ومن ذلك مكانة فلسطين في الحركة الوطنية الجزائرية عقب نكبة 1948. من ندوات هذا المحور: «إبادةٌ في غزّة»، بمشاركة سعيد بوعمامة وسليم قلالة وأحمد بن سعادة من الجزائر وميشال كولون من بلجيكا، و«أدب المقاومة في فلسطين: أقلام في وجه النار»، بمشاركة محمد نعيم فرحات وفخري صالح من الأردن، وحفيظة قارة بيبان من تونس، وقلولي بن ساعد وسعيد حمودي من الجزائر، و«نكتب عن فلسطين» بمشاركة سوزان الكنز من فلسطين وسارة النمس من الجزائر.

ضمن محور فلسطين، أيضاً، ندوةٌ تُقام غداً الأحد بعنوان «غزّة.. ازدواجية مواقف الغرب»، وتتناول المواقف السلبية لعددٍ من المفكّرين الغربيّين من حرب الإبادة في غزّة، ويتحدّث فيها: حسن العباسي من تونس، وسيداتي سيداني من موريتانيا، وأحمد دلباني وبن عودة لبداعي من الجزائر.

ومن الندوات الأُخرى في هذا المحور: «فلسطين: كتاباتٌ من السجن»، بمشاركة طارق رحالة ولونيس بن علي واليامين بن تومي، و«فلسطين في الشعر الجزائري» بمشاركة زينب لعوج وراوية يحياوي وبشير ضيف الله وعبد القادر رابحي وعبد حمادي، و«السينما في مواجهة الصهيونية»، بمشاركة أحمد بجاوي وبلقاسم حجاج ورشيد بوشارب.

ندوات عن نضال الشعب الفلسطيني وتفاعُل الجزائريّين مع القضية

تحضر قطر التي تحلّ ضيف شرف في الدورة السابعة والعشرين من «معرض الجزائر الدولي للكتاب»، بعددٍ من الندوات والجلسات التي تُضيء واقع الثقافة فيها؛ ومن ذلك ندوة أُقيمت أوّل أمس بعنوان «جهود قطر في حفظ التراث»، وتحدّث فيها كلّ من محمد البلوشي وصالح غريب عبد الرحمن السلامه، وندوتان تقامان اليوم السبت؛ الأُولى بعنوان «الاستدامة في القطاع الثقافي واستعراض تجربة دعم التنوّع الثقافي في قطر»، وتتحدّث فيها كلّ من المها العلي ومريم ياسين الحامدي، والثانية حول «جائزة كتارا»، يتحدّث فيها المُشرف العام على الجائزة خالد عبد الرحيم السيّد، إضافةً إلى عدد من الكتّاب الجزائريّين الفائزين بها.

تُضيء الدورة على عددٍ من التجارب الثقافية في قطر

وتُقام، غداً، محاضرة حول «الحركة المسرحية في قطر» من تقديم سعد البورشيد، وجلسة حوارية مع الأكاديمي نايف بن نهار بعنوان «الهوية الناطقة والهوية الصامتة: جدل الهويات في العالم العربي». وفي البرنامج أيضاً ندوة حول «الرواية القطرية: قراءة في الاتجاهات»، بمشاركة عبد الحق بلعابد وأحمد عبد المالك، ومحاضرة من تقديم أستاذة النحو والصرف في «جامعة قطر»، حنان الفياض، بعنوان «من المعرفة المحلّية إلى العالمية: كيف تُسهم الترجمة في نشر الأفكار»، إضافةً إلى أمسية شعرية يقرأ فيها كلّ من عبد الرحمن الدليمي وعلي أحمد الكواري من قطر، وأمينة حزمون والأزهر عجيري الفيروزي من الجزائر.

أفريقيا، أو «روح الباناف» هو أحد المحاور القارّة في «معرض الجزائر الدولي للكتاب». وفي دورته الحالية، يخصّص المعرض عدداً من الندوات للثقافة الأفريقية؛ من بينها: «الأدب الأفريقي: الحضور والوعي الجديد»، بمشاركة محمد لمين كمارا وكان بوغول من السنغال، وأرمون غوز وسيمون كونان من كوت ديفوار، وكونيي علام من توغو، و«إشعاع الثورة الجزائرية في أفريقيا»، بمشاركة نور الدين جودي ومنصف بكاي وسعيد بوعمامة وبن عودة لبداعي، و«أصوات موريتانيا»، التي يتحدّث فيها كلّ من موسى ولد ابنه ومحمد فال الدين ومحمد فاضل عبد اللطيف والدوه ولد بنيوك عن واقع الرواية في موريتانيا وأبرز سماتها واتّجاهاتها.

وتحت عنوان «الموروث العربي في الأدب الأفريقي»، يُضيء كلّ من عائشة إبراهيم ومحمد سيدي محمد وأبو بكر أنجاي وعبد الله كروم على حضور الموروث العربي في الأدب والرواية الأفريقيَّين، وتحرير الرواية من هيمنة النموذج الغربي.

وضمن محور الآداب ندواتٌ من بينها: «الرواية الجزائرية: توجُّهات»، بمشاركة آمنة بلعلى ولينة عبد العزيز وسعيد بن زرقة وقاسي سعدي ومحمد تحريشي وعبد القادر ضيف الله، و«الهجرة والتعابير الثقافية»، بمشاركة كوثر عظيمي وأكلي تاجر، و«الأدب الجزائري في مرايا الآخر»، بمشاركة نانسي إبراهيم من مصر، ومرشد أحمد من سورية، وحسين القاصد من العراق، ومحمد دحو من الجزائر.

وفي برنامج المعرض أيضاً ندواتٌ أُخرى حول التراث الثقافي الجزائري؛ من بينها: «الصوفية: إرث حضاري ومقاومة»، بمشاركة رشيد بوسعادة ومحمد أرزقي فراد وعبد المنعم القاسيمي وحمو فرعون وعبد المهيمن محمد الأمين والخضر عبد الباقي محمد، و«التصوّف والقيم الإنسانية عند الأمير عبد القادر»، بمشاركة راشا روابح وعبد الوهاب بلغراس وبشير بويجرة.

كما يتضمّن البرنامج جلستين عن صناعة النشر في الجزائر: الأُولى بعنوان «واقع الكِتاب: النصوص والتشريعات» بمشاركة تيجاني تامة وسمير الثعالبي ومنير بهادي، والثانية بعنوان «الجزائر والكتاب العربي والأفريقي: جسور ورهانات»، بمشاركة عدد من نقابات الناشرين الجزائرية والعربية والأفريقية، إضافةً إلى ندوات تتناول مواضيع مختلفة؛ مثل «الأمازيغية والكتاب: القراءة والتحدّيات الرقمية»، و«الكتاب والحاجات الثقافية للجالية الجزائرية في الخارج».

شعار المعرض

جائزة للرواية الأُولى

يخصّص «معرض الجزائر الدولي للكتاب» فضاءً للأطفال، تُقام فيه نشاطات تربوية وثقافية، تشمل المسرح والحكواتي وورشات الرسم والمسابقات والألعاب التربوية والتعليمية. وستشهد الدورة الحالية، أيضاً، وفق مدير التظاهرة محمد إيقرب، إطلاق جائزة «كتابي الأوّل» في دورتها الأُولى؛ وهي جائزة خاصّة بالرواية وموجّهة للكتّاب الذين تقلّ أعمارهم عن 35 عاماً، وأصدروا كتابهم الأوّل خلال العام الحالي.

يوميات

أمام عدوّ الإنسان المعروف والموصوف

أيتها اللغة المغتسلة بنور الدم

كلّ فلسطينيّ بكى أمام أنقاض منزله معه حقّ. وكلّ مثقّف رثى مكتبته المحترقة تحت الركام معه حقّ. ما العالم وفيه استعماريون إلّا متاهة أنقاض

باسم النبريص

الشعر صعبٌ، حتّى لو رأيته في كلّ شيء، أن تتقدّم في العمر. صعبٌ لأنّه عصيٌّ على الكتابة، وإن كان قابلاً للإحساس وحتى لتداوُل لواقط البصر ومجسّاته.

الشعر صعبٌ، في كلّ مكان وفي أيّما لغة، لكنّ الشاعر، من حسن حظّ البشرية، يواصل محاولة التعافي من عمل «نتائجه النهائية مزعزعة للاستقرار»، بحسب الشاعر التشيلي الكبير راؤول زوريتا. أقول هذا، وكلّي أملٌ أن أكتبه ولو قليلاً جدّاً، في أزمنة المحفّزات السطحية التي نعيش.

لهذا، بعد كدح النهار، أخلد إلى الفراش، مع شبه ترويدة: مباركٌ عذابُ الشعراء، وهو المُخالف تماماً لنظام الملكية والنموذج الرأسمالي الذي يحكمنا. غير مبارك ألّا أجد . سوى قلّة . تريد تحمُّل عبء استيلاد الشعر من العدم، بالكامل، مثلما كان في غابر الأزمان.

ها أنا أبلو أنتويرب مدينة السكارى، والمتشرّدين، والأنبياء الكَذبة: المتفاخرين بظلالهم تحت شمسها، العمّات الرهيبات، موظفي الهايتك، مغروري البنوك، المصرفيات مثل الوحوش، والمجانين البسطاء من غير لون أبيض. ها هي بكامل فداحتها، وعلى الشاعر اللاجئ أن يستخلص لغته الخاصّة من حَسَك تلك التجربة اليومية، مع الحفاظ على مستوى معيّن من غنائيات ورثها من بلاد أُخرى، ولا تُناسب هذا الجوّ بالمطلق. ثمّ بعد ذلك، وقبله، ثمّة مشكلة الشعراء منذ الأزل: كيف تنشأ لغة خاصّة داخل اللغة العامّة؟

لكم تعبتُ تحت سماء أنتويرب. لكم تعبت كوني ماركسيّاً وضدّ شعر الصالون: ضدّ لغة وليدة ومتحلّلة بفعل الخطاب ما بعد الليبرالي: ماركسياً حتى ضدّ لغتي المتخشّبة في التفاعيل.

مشكلة الشعراء منذ الأزل: كيف تنشأ لغة خاصّة داخل اللغة العامّة؟

أيتها اللغة المغتسلة بنور الدم: أريد نجدتك توّاً. أريد، فلا يزال هذا دافعاً لفعل شيء ما، من أجل شعب معروف وموصوف، أمام عدوّ الإنسان المعروف والموصوف. أريدك، فأنتِ الطبيعة السرّية لأشياء هذا العالم وبشره المعذّبين.

لا إقامة فوق التراب إلّا بك أيها النور. أريدكَ وأنت الآن تحت الأرض، لتضيء ما فوقها، وتمسّ بجناحك كلّ غريب، بين بيض لهُم الروحُ المظلمة. أريدك كيما يظلّ الشهداء محتفظين بأعمارهم في القبور، ونشيخ نحن أثناء الرحلة، لأنّ الزمن توقّف للأبد.

حتّى لو لم يكن هو موسمهم: موسم تينك الفراشات. فإنّ طاقتها المكرّرة لَتُحافظُ على النجوم مضاءة في الليل. سيكون هذا ممكناً إذا كان هناك حبٌّ وشجاعة.

أريدك لأنّ كلَّ فلسطيني بكى أمام أنقاض منزله، معه حق. كلُّ مثقّف رثى مكتبته المحترقة تحت الركام، معه حق. ما العالم وفيه استعماريون غربيون إلّا متاهة أنقاض. متى يريحنا الرب الخالق من شرّ ما خلق؟

هو عبء اللحظات. هو الوجود ثقيلاً وباهظاً. هي الاستمرارية التي لا يمكن إيقافها لِكَرِّ الزمن، تبدو وكأنّها وجعٌ لا رجعة فيه.

أثناء الحروب، نادراً ما نكتب. وبدلاً من ذلك، ينظر الأطفال والنساء والشيوخ إلى السماء هذا الأسبوع، زافرين: يا رب. نعم: هذه المقتلة مهرٌ غال لعروس أغلى. وليكن ما يكون.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

فتى فلسطيني ومصاحف محترقة بعد قصف مسجد في «مخيم البريج» بغزة، 11 أيلول/سبتمبر 2024 (Getty)

قراءة

الروع في قرية عُمانية وفي القرى كلّها

الخوف بتفسير زهران القاسمي

هذه رواية عن الخوف والاغتراب؛ حيث يتحمّل البطل كثيراً من التجاهُل والتنمّر فيعود غريباً بين أهله، وهو ما يُفضي به إلى إحراق حقولهم

سومر شحادة

رواية «الروع» للشاعر والروائي العُماني زهران القاسمي (1974) من الروايات التي ما إن تُغلق صفحاتها حتى تشعر أنّ الشخصيات التي قرأتها تريد أن ترافقك، أو أنّها ترافقك عنوةً بفعل الإتقان، وتلك هي الخفّة الساحرة التي تُميّز الفن عندما يُشرف أو يطلّ على الحياة الواقعية.

«الروع» عنوانٌ تتكثّف فيه حكاية الرواية، الصادرة حديثاً عن «دار ميسكلياني»، وهي حكاية عن محجان وعن الروع، وفي مواقع كثيرة من النصّ يراهما القارئ الأمر نفسه. وهُما بالفعل الأمر نفسه إذا ما قُرر النصّ بدلالته، ولا فصام بينهما.

بلغة أهل الشام، الروع هو «فزّاعة الحقل»، أمّا محجان فهو الشخصية الأساسية في الرواية، اسمه عبيد بن ربيع، يُذكَر مرّةً واحدة خلال الرواية. عدا ذلك، ينادونه في القرية محجان لطوله الفارع، والمحجان هو محجان الراعيات «العصا الطويلة التي يخبطن بها أوراق الأشجار العالية لتتساقط فتأكل الماشية». ولهذا التفصيل دورٌ في رسم الشخصية الوحيدة التي يكترث القارئ بمصيرها وتطوُّر حكايتها وصولاً إلى النهاية التي صوّرها صاحب «تغريبة القافر» (الجائزة العالمية للرواية العربية، 2023) لتصلح لرواية تحمل هذه الخفّة في بنائها، إذ لا يمكن الجزم بوقوع النهاية فيها بالمبدأ. وربما تكون النهاية المفتوحة بالصورة التي نراها هنا، هي ما دفعتني إلى الاعتقاد بأنّ محجان أراد أن يرافقني، بصفتي قارئاً، بمصيره المفتوح الملتبس.

أيضاً، إن أراد أحدٌ البحث عن محجان، فسوف يراه، لا في القرية العُمانية فقط؛ بل في القُرى كلّها. وهو الشخص الذي لا يأبه له الآخرون، إلى درجة يعتقد نفسه غير مرئي، يعمل سائقاً لحافلة المدرسة. ويدفعه اللومُ العدواني لأحدهم لإهماله تركة والدته، المزرعة البعيدة والجدباء، إلى التفكير بالمزرعة واستصلاحها، بالأحرى إعادة تأهيلها، ومن ثمّ زراعتها والعناية بها إلى جانب عمله سائقاً. لكن، بقي ينقص هذه المزرعة كي تستحقّ اسمها؛ روعٌ، فزّاعة تُبعد الحيوانات والطيور، والبشر. مع تأكيد محجان على ضرورة أن يكون روعه فاعلاً ضدّ البشر، لا الحمير والطيور فقط، تعود الرواية لتغزل في منطقتها الأثيرة، وهي البشر أنفسهم، بغاياتهم ودوافعهم وبصراعاتهم مع الرغبات والشرور وأسباب الكراهية. وبدا أنّ اعتزال محجان في المزرعة ليس اعتزالاً بغرض الزراعة، بقدر ما هو اعتزالٌ - قائم بذاته - للبشرِ أنفسهم، لمتاعبهم، ولما يلقون به على بعضهم من آلام. بدا أنّ محجان في المزرعة يبني حجّةً يعتزل بمقتضاها الآخرين، ويلجأ إليها. وما الروع الضخم وانشغال محجان المُلحّ فيه، كأنّه صنمٌ، إلّا تلك الذريعة التي يضطرّ بطل العمل إلى بنائها كي يُفسّر نفسه للآخرين، أو بالأحرى كي يعفيه الآخرون من تفسير نفسه لهم.

ما يبحث عنه محجان يرميه الروائي العُماني إلى قرّائه، وكأنّما كلّ منّا يبني بصورة غير واعية روعه الخاص، وهذا الروع أخال أنّه خوف فطري كأنّه خوف السلالة كلّها. بالطبع هذا دافع عامّ، إلّا أنّ القاسمي لا يكتفي بالخوف والاغتراب الفطري، بل يُلقي على بطل العمل الكثير من آثار التجاهل والتنمّر وعدم الأهلية، حتى لكأنّ محجان غريبٌ بين أهله، ذلك الاغتراب الذي أفضى به إلى أن يُحرق حقولهم.

في لحظة بدا أنّ النصّ المعني بمحجان فقط صارَ معنياً بالقرية كلّها، وبالعلاقات المبنية على القوى التقليدية في مجتمع القرية، علاقات أراد محجان نسفها. والنصّ منسوج بحرفة تجمع التناقضات طبقة فوق أُخرى. أخيراً، نعرف أنّ محجان ذلك الفرد النكرة، الذي بدا أنّه أراد من الحياة فقط اعتزال الناس، ومع إتمام تقلّباته في علاقته مع الروع، وبعد أن رأى هجوم المجتمع عليه ممثّلاً بزيارة المطاوع له، أظهرَ ما تجنّب إظهاره بالزراعة والعمل والاعتزال؛ إذ مع «موت» الروع بزيارة المطاوع، أظهر تلك الثورة المختبئة فيه، ورغبته بالانقلاب على كلّ شيء، وعوض التسليم للناس جميعهم، أراد أن ينقلب عليهم جميعاً، وكأنّه ثورة ضدّ ما يُفزع الناس، وما يقلق عليهم عيشهم.

نصّ يتجاوز الجغرافية العُمانية بقدر ما هو وفيّ لها

النصّ من غير ادّعاء مليءُ بدلالات لا ترتبط بعُمان بقدر ما هي مرتبطة بها في الآن نفسه. فالنصّ الذي يُطلع القارئ العربي على القرية العُمانية، يُطلعه أيضاً على جغرافيته هو، قارئاً، سواء بما تتركه الرواية من تساؤلات، أو من قراءتها لواقع كلّ القرى. نصّ زهران يتجاوز جغرافيته بقدر ما هو وفيٌ لها، وربما تكون هذه سمةٌ في الأدب العُماني تُفسّر حضوره في أهمّ التكريمات الأدبية.

(روائي من سورية)

زهران القاسمي

فعاليات

الكيان الصهيوني من الداخل ما قبل وبعد السابع من أكتوبر، عنوان محاضرة تُنظّمها «مكتبة تكوين» في الكويت العاصمة، عند السابعة والنصف من مساء الاثنين المقبل. يُقدّم المحاضرة **علي البغدادي**، وينطلق فيها من تاريخ السابع من أكتوبر ليُحلّل وضع كيان الاحتلال الصهيوني من الداخل قبل «طوفان الأقصى» وبعده.

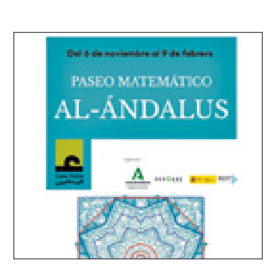

حتى التاسع من شباط/ فبراير المُقبل، يستمرّ، في «البيت العربي» بمدريد، معرض **نزهة رياضية في الأندلس: المعنى، الرياضيات والفنّ الأندلسي في الصروح المعمارية**. يُقدّم المعرض، الذي افتتح في السادس من الشهر الجاري، رحلةً بصرية و تاريخية في فنّ العمارة الأندلسية، وعلاقتها بالمفاهيم الرياضية والعلمية التي طوّرها العلماء الأندلسيون في شبه الجزيرة الأيبيرية.

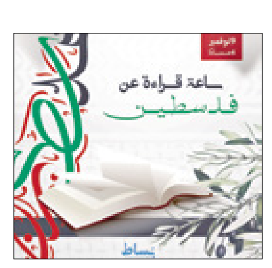

عند السادسة من مساء اليوم، يستضيف مركز «بُساط الثقافي» بالقاهرة، فعالية بعنوان **ساعة قراءة عن فلسطين**؛ حيث يختار المشاركون، على مدى ساعة، مجموعة من الكتب والمقالات والروايات والنصوص التي تُعبّر عن روح فلسطين، لقراءتها في ما بينهم، في محاولة لاستكشاف تاريخ فلسطين وثقافتها من خلال القراءة.

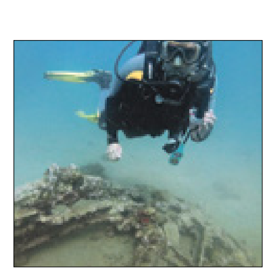

علم الآثار المغمورة بالمياه عنوان مُحاضرة يُقدّمها عز الدين كرا في «متحف الفن الإسلامي» بالدوحة عند السادسة من مساء التاسع عشر من الشهر الجاري. تتناول المحاضرة المبادئ الأخلاقية والتقنية المحيطة بعلم الآثار المغمورة بالمياه، والتهديدات التي يتعرّض لها هذا التراث، والحلول القانونية لحمايته.